Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فإذا اجتمعت تلك العناصر فى صورتها الكاملة كان العمل الأدبى فى القمة ، ثم تنقص درجته بمقدار ماينقص من درجات الكمال ، وتحدد قيمته على حسب مايتوافر فيه منها .

وتمتاز تلك المعرفة القديمة بأنها معرفة يمكن أن توصف بأنها معرفة جمالية ، وتمتاز بأنها معرفة بسيطة بعيدة عن التعقيدات الفكرية ، وعن ضروب الفلسفات التى اخترعتها بعض العقول ، وهى عقول بعض المتحضرين فى العصور الحديثة على الخصوص ، وأرادت أهل الفنون على التسليم بها ، والرضوخ لها ، ثم النسج على منوالها .

وقد نشأت تلك التعقيدات عن ظهور اتجاهات فكرية جديدة فى الحياة المعاصرة . وهذه الاتجاهات تلقى على المجتمعات الإنسانية نظرة جديدة ، وتحاول بها إحصاء مشكلات الجماهير ، كما تحاول القضاء على مافى تلك المجتمعات من مفارقات أو تناقضات فى حياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية .

وقد أدت هذه الاتجاهات الجديدة إلى بروز قضية الالتزام التى بسطنا القول فيها فى الفصل الثانى من هذا الكتاب ، ولكن الذى يعنينا فى هذا المجال أن هذه القضية قد أوحت بإعادة النظر فى الأشكال والمضمونات الأدبية ، وخلصت إلى الدعوة الصريحة بإيثار المضمونات الهادفة إلى خدمة قضية من قضايا المجتمع الإنسانى ، أو قضايا الجماهير التى أثارتها الفلسفات الجديدة ، حول وجود الإنسان وحياته وأمانيه ، أما القوالب والأشكال التى تتحقق بها الفنية فلم يبق لها حساب يذكر فى نظر أصحاب تلك الفلسفات .

ولابد من التسليم بأن العقل الإنسانى فى جملته لايستطيع أن يرفض تلك القيم الجديدة فى التفكير ، ولاسيما بعد أن انتشرت تلك القيم والأفكار ، وأصبحت مبادىء ومعتقدات يعتنقها عدد كبير فى أنحاء مختلفة من المجتمع الإنسانى .

ولكن السؤال الذى يبقى بعد ذلك فى عالم الأدب والفنون هو عن مدى تقبلها لتلك القيم ، وعن مدى تأثيرها فى النفس الإنسانية فى ظلال تلك المعرفة الجديدة التى أصبحت إحدى الحقائق الواقعة المسلم بها ، وقد تنبأ « رودز ورث » فى المقدمة التى كتبها لديوان « القصائد الغنائية » Lyrical Ballads(١) بأنه لاسبيل إلى بعث الفن الشعرى ونهوضه من رقدته إلا باقتفاء خطوات العلم الجديد ، وأنه سيتخذ من قضاياه

(١) انظر ( الأدب والحياة ) ١٧ من ( الأديب وصناعته ) ترجمة جبرا ابراهيم جبرا .